لقاء الذات

(المسرح مظلم تماما)

...لن أبقى في هذا البيت أبدا. لايمكنني العيش هنا

(ووسط المسرح تظهر بقعة ضوء يقف فيها شاب في الثامنة عشر من عمره تقريبا)

الشاب: هذا البيت يقيد طموحي ويثبط عزيمتى ويمنعني من تحقيق ذاتي. .

(تظهر بقعة ضوء أخرى أكبر على يمين الشاب ويقف فيها رجل وامراة ناضجين وتبدو عليهما الثقة والثقافة هما والد ووالدة الشاب الذان يتحدثان اليه دون ان يلتفت اليهما أثناء حديثه)

الأب:أي حلم يردعك البيت من تحقيقة؟ وكيف عساه يقوم بذلك؟ وهل للبيت يدين كي يقيدك ام ماذا؟

الأم: انه يقصدنا نحن ياعزيزي. فلا يوجد في البيت عداه سوانا.

الأب(ناظرا إليها):وهل تحسبينني لا أعرف قصده؟ أعرف انه يقصدنا بكلامة واعرف بأننا نحن البيت في نظره الذي لا يرتد إلينا وهو يحدثنا؟

الشاب: أنا لا أقصدكما أنتما فقط. أقصد هذا البيت والمحيط والبيئة والمجتمع الذي جبلت فيه. إنه خانق ولا أستطيع العيش فيه. إنه يمنعني من التنفس. هذه الظروف التى تحيط بنا. قلة المال. وإنعدام الوظائف. ورجعية المجتمع. كلها خانقة.

الأم:وهل تنوي مغادرة البيت أم مغادرة الدنيا . فحسب علمي .. جميع المجتمعات الإنسانية تحمل نفس الطابع تقريبا .. إلا تلك التي تتسم بالانحلال ولا اعتقدك راغبا بها ..

الشاب:هذا يعتمد على تعريفكم للإنحلال.

الاب:بل يعتمد على تعريفك أنت له.

الشاب: انا لا أرى في الحرية انحلالا.. الحرية هي حق كل انسان.

الام:لكن الحرية والإنحلال ليستا مفردتين متناقضتين يابني. فلا تضعهما ضد بعضهما البعض. الحر...

(يقاطعها الاب) : انتظري ياعزيزتي.. دعيه يكمل .. أكمل يا فاضل.

فاضل: أكمل ماذا؟

الأب:أكمل تعريفك للإنحلال.

فاضل:لا أريد ان أكمل فأنا أرى بأنكم قد عرفتموه سابقا وجزمتم بانه أساس الفساد ..

الأب:إذا تريد أن تحصل على الحرية المطلقة اللامسؤولة.

فاضل: أرجوك يا أبي . توقف عن إلقاء المحاضرات فأنا لست أحد طلابك في الجامعة. انا فقط اريد ان أخلق مستقبلا يناسبني.. اريد عملا يناسب طموحاتي.

الأم: انتبه لطريقة كلامك يا فاضل. لا تنسى بأنك تتحدث الى والدك.

فاضل: أعتذر .

الاب:ألا يمكنك أن تنظر إلينا وأنت تحدثنا ..

الشاب: لا داعي لذلك.. أنا اتخذت قراري. ولا أريد أن أنظر إليكما فتضعفا عزيمتي. وخصوصا أنت يا أمي.. أعرف خشيتك علي.

الأم:إذا كنت تعرف ابق بيننا إذا.

فاضل: أمي أرجوك.. دعيني أحاول بناء نفسي. لقد طلبت منكما إرسالي ألى الخارج كي أدرس منذ البداية لكنكما رفضتما.و مع أنكما مثقفان ومتعلمان وأستاذي جامعة عجزتما عن فهمي. فالمال لا يعوزكما وإن كان الأمر كذلك كان باستطاعتكما الإستدانة أو الاقتراض لبناء مستقبل ولدكما الوحيد. الآّن وجدت طريقة مثلى للذهاب ولن أنتظر . وجمعت المال الكافي مما بعته من أغراضي الشخصية .. وساذهب الى بلاد الغرب لأكون مستقبلي.

الأب: أنا لا أفهم أي نوع من المستقبل تريد أن تكونه في الخارج ولا تستطيع ذلك هنا..

فاضل:أبي ... أنت معزول عن العالم الحقيقي . العالم الحقيقي يختلف عن عالم الكتب الذي تقرؤها... نحن في عصر مواقع التواصل والشهرة السريعة والغنى السريع..

الأب: إذا بامكانك الوصول إلى مبتغاك ها هنا..

فاضل:أبي .. أنا لا أمتلك الوسامة التي تؤهلني لبلوغ الثراء والشهرة عبر مواقع التواصل بسرعة.والفضل يعود لكما في ذلك. فكلاكما يعوزكما الجمال والوسامة وأنجبتماني بكل مالديكما من عيوب. الحمد لله أن لا أخت لي وإلا لكانت ستبدو شديدة القبح. ومع ذلك فقد حاولت أن أصل الى الشهرة

بقبحي لكن تنقصني خفة الظل..

الأم:هل تعرف مالذي ينقصك فعلا؟

الشاب :ماذا؟

الأم:ينقصك الأدب.

الأب: لا بل ينقصه العقل .. أنظر إلي يا فاضل(ينظر فاضل إلى والديه ويضيء المسرح من ثم يقتربان منه .المسرح بعد الإضاءة يوجد به صالة جلوس بباب يمثل المخرج من البيت وباب آخر يؤدي إلى أحدالغرف بالمنزل والبابان يقابلان بعضهما البعض) نحن لم نمنعك من تحقيق ذاتك أبدا ,مع أنني شخصيا لا أعرف خطتك وهدفك من السفر. فإن كنت قبيحا هنا كما تدعي , صدقني ستكون أكثر قبحا بالنسبة للأجانب . وظروفك التي تتحدث عنها وتعزو اليها قلة حظك إنما هي من صنع ذاتك التي تنشد الوصول إلى هدف دون وضع خطه له ودون عمل جاد كذلك. ذهابك في هذه السفينة التي ستقلك إلى أرض الأحلام خطر جدا فكما يبدو ستغادر عبر التهريب والتزوير. أنت لست بحاجة لذلك لكن يبدو بأنك قد اتخذت قرارك.. إذهب وابحث عن ذاتك لأنك لم تجدها حتى تحققها.. أنا لن أمنعك ولن أقف في وجهك الذي تشيح به عن وجهي ... وأمك هاهنا... لها أن تحاول منعك إن أرادت... أنا أتمنى أن تجد ذاتك سريعا وأن لاتعاني كثيرا... ساذهب إلى غرفتي كي أستريح من عناء العمل..

(يتجة إلى خارج المسرح من الجهة المقابلة لجهة باب الخروج).

(:ينظر فاضل إلى أمه بشيء من الخجل)

الأم: بني.إن كنت خجلا مم فعلت فاعلم أنه خطا لكن لاتغادر وهذا الخجل على وجهك . ارفع رأسك وانظر أمامك وإن خجلت من شيء فحاول أن لاتظهر ذلك لغريب. واعلم بأنك مهما قابلت ومهما عرفت وحيثما ذهبت فإنك لن تجد مثل هذا البيت الخانق كما أسميته.. إن جنباته تضمك حبا لكنك فسرت هذا الحب على أنه خنق لك... إذهب ياولدي وعسى أن تجد بغيتك لكن تذكر بأن هذا القلب مرتبط بك فلا تنسى أن تطمئنة ولو بكلمة عنك لأنك إن غبت ورحلت صار خواءا.... (تبكي)

فاضل:سافعل... سوف أتصل بك دائما... أعدك.. وساجعلك فخورة بي.

الأم:وهل قلت لك بأني لست كذلك... اذهب حماك الله ورعاك وردك إلي سالما..

(تعانقه بحرارة وتتابعه بنظرها بينما يغادر من الباب المقابل للباب الذي خرج منه والده) وتقول: نحملهم

وهنا على وهن ونضعهم وهنا على وهن ويأخذون من أعمارنا وأروحنا بارادتنا وعندما يشتد عودهم ... يكسرون عودنا... يارب لاتكسر له عوداً

يظلم المسرح مجددا

المشهد الثاني

المسرح مظلم... عاصفة شديدة.. صوت رعد مدوي.. برق يظهر وميضة على المسرح ... تلاطم) أمواج.. صراخ... إستنجاد...ومن ثم يخيم الهدوء على المسرح ويضاء بشكل تدريجي كبزوغ الشمس في الصباح وانقشاع ظلمة الليل... في خلفية المسرح غابة إستوائية ... صوت طيور النورس... فاضل مستلق على خشبة المسرح على بطنه بعد أن قذفته أمواج البحر على جزيرة نائية.. يستفيق تدريجيا :(ويتفقد نفسه ليرى إن كان حيا أم ميتا... مصابا أم سليما .. يقف على قدميه وينظر حوله ويقول

أين أنا.. هل أنا حي أم ميت.. إن كنت حيا فأين أنا.. وإن كنت ميتا فلا بد وأن هذه هي الجنة.. لكن أين أنا من الجنه.. انا لم أكن أصلي وصيامي كان أغلبه كذبا ... ينظر خلفه ليجد خشبة تعلق عليها وكانت سبب نجاته.. صحيح.. هذا طوق نجاتي...أنا لست ميتا إذا.. أين بقية أفراد السفينة؟... هل ماتوا؟... أين أنا؟ (يصرخ)هييه... هل من أحد هناك؟ هل من أحد؟ أيسمعني أحد؟ (لا إجابة) .يبدو أنني وحدي هنا.. لن أتحرك من مكاني هذا أبدا... سأبقى هنا حتى يأتي أحد لنجدتي.. لكني جائع وعطشان؟ وإذا بقيت هنا فأنا ميت لا محالة... من الأفضل ان أبحث عن سكان هذا المكان .. قد أجد من يطعمنى أو يسقيني.. لكن ... أخشى أن أدخل إلى الغابة فتلتهمني الحيوانات المفترسة... لم لا أنادي بصوت مرتفع .. قد يسمعني أحد فياتي لنجدتي.. هيييه... هل من أحد هناك؟ هل يسمعني أحد.... ياناس..... يابشر... هل يوجد أحد على هذه الجزيرة؟ يبدو أنها مهجورة.. يا سكان الجزيرة...

وفجاة يسمع صوتا يقول(هل من أحد هناك؟) يتوقف ليستمع.. هل أسمع صوتا؟.... من هناك؟ يرد

الصوت(من هناك؟) يتساءل ..هل هذا صدى صوتي أم انني بدأت أهذي؟... يرجع الصوت مجددا...(هل من أحد هناك؟).. لكني لم أتكلم.. إذا لا بد من وجود شخص ما على الجزيرة... يصرخ عاليا... أنا هنا... ساعدوني ... النجدة... أنا هنا.... ثم يظهر شاب من جهة المسرح اليمنى وعندها يتوقف فاضل عن الحركة والكلام ويسمر نظره ناحية صاحب الصوت الذي ظهر أمامه ويقول. مرحبا... يرد صاحب الصوت (مرحبا) .

فاضل:هل أنت من سكان الجزيرة؟

صاحب الصوت:لا لقد وصلت إلى هنا بعد أن تحطمت السفينة التي كنت أستقلها بالأمس..وقد ألقت بي الأمواج هنا.

يقترب الإثنان من بعضهما ويتصافحان))

فاضل: أنا ادعى فاضل. وقد تحطمت السفينة التي كنت أسافر على متنها بالأمس كذلك وألقت بي الأمواج هنا. ماهو اسمك؟

صاحب الصوت:إسمي هو فضل .

فاضل :يا للعجب؟ يا للصدفة.

فضل:إني أتضور جوعا وأكاد أموت عطشا.. هل لديك شيء يؤكل؟

فاضل:أنا أشاطرك الشعور والعجز كذلك.

فضل:هل لديك فكره عما نستطيع فعله لنحصل على ما نأكله.

فاضل:للأسف لا.. ألم تر أي شيء يؤكل وأنت في الغابة ؟

فضل:انا لم أدخل إلى داخل الغابه ..لقد التففت حولها .. لازمت الشاطيء حتى وصلت إلى هنا.

فاضل:علينا أن ندخل سويا ونبحث عما نأكله أو نشربه..

فضل:لا جرأة لدي على دخول الغابة.. إني أخشى الحيوانات المفترسة.

فاضل ينظر اليه بإستغراب وكأنما ينظر إلى نفسه.))

فاضل:ماذا تقترح إذا؟

فضل:لم لا تدخل أنت وتحاول إيجاد طعام لنا وأنا سأنتظرك هاهنا والمرة القادمة أنا سادخل؟

فاضل:لم لا يحدث العكس؟

فضل: قد أخبرتك بأني أخشى الحيوانات المفترسه وأنت تبدو هماما..

فاضل.:أنا لست كذلك بل أخشاها أكثر منك..

فضل:حسنا... فلندخل سويا اذا ...

..فاضل:هذا ما اقترحته من البداية

.. يقفان ساكنين ومتقابلين

فضل :أدخل أنت أولا. لا تخف سأكون خلفك مباشرة..

فاضل: وهل تخالني مجنونا؟ لقد تركت أهلي.. ودراستي.. وركبت سفينة بطريقة غير شرعية ونجوت من الموت باعجوبه وتطلب مني الان أن ادخل الى الغابة هكذا لتفترسني السباع؟ إما أن ندخل سويا..قدما بقدم .. أو نبقى ها هنا سويا.

فضل: ان تفترسك السباع بسرعة خير من ان يفترسك الجوع ببطء.

فاضل:حسنا.. أدخل كي تفترس أنت أولا ومن ثم سأدخل أنا..

فضل: يوهوووو... لا أدري لم سررت بسماع صوتك من بعيد. ليتني لم آت اليك.. أنت عديم الفائدة..

فاضل:ماذا عنك... مفيد جدا... اليس كذلك؟

فضل:دعنا لا نتشاجر.. إجلس ودعنا نتحدث قليلا.. أخبرني عن نفسك.. لم و كيف إنتهى بك المطاف هنا؟

فاضل:(يجلس الى جانب فضل)لقد رحلت من بلدى لاثبت نفسي وأحقق ذاتي. أنا لم أجد من يفهمني في بلدي .. (يقف ويمشي وهو يتحدث عن نفسه وترافقه موسيقى مؤثرة) أنا شخص ذكي ولدي مؤهلات عدة والجهل في بلدي جعل اكتشافها مستحيلا.. لذلك قررت أنا الرحيل إلى الخارج حيث الفرص والتقدير والتفهم ..

فضل(يقاطع حديثه): وماهي مؤهلاتك؟ فيم تبرع؟

فاضل:أنا ذكي..

فضل:لم أعترض على ذلك.. لكن فيم تبرع؟

فاضل: في وسائل التواصل.. أنا أستطيع أن أكون نجما على سناب شات .. أنا ذكي..

الصوت:هل حاولت أن تكون نجما..

فاضل:نعم.. لكن لم أحصل على الدعم الكافي.. ووالدي لم يشجعاني مع أنهما أستاذي جامعة ومثقفان..

على العكس . استمرا في تثبيط عزيمتي .. قالا لي باني لست مرحا وبأني أفتقر إلى حس الدعابة..

فضل: يبدو كلامهم صحيحا..

..فاضل:وما أدراك أنت؟ أنت تعرفني منذ خمس دقائق فقط

فضل:لا تغضب.. أنا أعبر عن رأيي فحسب..

فاضل:حسنا.. أخبرني عن نفسك . من أنت. وماذا تفعل هنا؟

فضل:أنا خرجت من بيتي لأبحث عن فرصة لاثبت نفسي كذلك.. أنا من عائلة فقيرة. ولم اتمكن من إتمام تعليمي بسبب والدي... لم يتمكنا من إدخالي إلى مدرسة خاصة فانا لم أرد أن أكمل دراستي في مدرسة حكومية .. أنا مختلف والمدارس الحكومية لاتخدم المختلفين.

فاضل:فيم اختلافك؟

فضل:في الواقع ..أنا لا أحب المناهج الحكومية. أحب ان أدرس مناهج خاصة تناسب تفكيري و قدراتي.

فاضل:هل تشكو من تخلف عقلي أم ماذا؟

فضل:أقول لك أنا مختلف لم أقل متخلف. أنا فقط أحتاج الى مدارس تقدر اختلافي وتعاملني بشكل فردي لأن لكل شخص قدراته وتفرده... المهم المهم.. لم يتمكن أهلي من إدخالي الى مدرسة خاصة مما دعاني إلى ترك الدراسه ومحاولة تنمية قدراتي بالشكل الذي يناسبني..

فاضل:ماذا فعلت؟

افضل:تركت الدراسة وتعرفت على مجموعة من الشباب العصاميين والأذكياء أمثالي وأمثالك والذين يتاجرون بكل شيء لكن للأسف أمسكت الشرطه بأربعة منهم أثناء العمل بحجة أن مايقومون به مخالف للقانون وتم إيداعهم السجن وأنا فررت بأفكاري وتطلعاتي إلى بيئة أفضل.

فاضل:أها... فهمت .. لكن أرجو منك أن لا تشملني بنعتك للذكاء هذا.. أنا لم ولا ولن أخالف القانون ماحييت .. الذكاء ليس في مخالفة القانون بل في الإستفادة منه للكسب.. وهذا ما أنوي فعله.

فضل:وكيف ذلك؟

فاضل:ساطلب اللجوء السياسي بحجة الاضطهاد.. لقد شاهدت الكثيرين ممن طلبوا اللجوء وقبلوا ثم سأظهر في وسائل الإعلام المختلفة وأشتهر ثم أشق طريقي من هناك.

فضل:فكرة ساذجة؟

فاضل:(بغضب) ماذا؟ .. ماذا قلت للتو؟

فضل:فكرتك ساذجة وغير مفيدة ولن تحصل منها سوى على كراهية أهل بلدك لك .. ثم إنك سوف تشتهر لبضعة أشهر ثم تنسى فانت لاتحمل مقومات الشهرة على محياك؟

فاضل:وهل تعتقد بأنك أفضل حالا؟

فضل: لا لكني لا أكذب على نفسي مثلك؟

فاضل: صحيح.. أنت صادق جدا مع نفسك..!! أنت فاشل في الدراسة ومطلوب للشرطة وهارب وتعتقد بأنك غير مقدر ولم يفهمك أحد. بل إنك تلقي اللوم على والديك في ما حل بك.

فضل: وهل أنت أفضل حالا.. أنت كذلك فاشل وسخيف وتلقي اللوم على الجميع عدا نفسك. مالم تستطع تحقيقه في بلدك لن تتمكن من تحقيقه في الخارج أبدا. انت لديك والدان مثقفان كما ذكرت ومستعدان لأن يصرفوا على تعليمك لكنك غبي ولست أهلا لذلك.

(يمسك كلاهما بخناق الثاني ويبدان الشجار وتبادل التهم بالغباء والسخف وعندها يظهر صوت أجش , جهورمن الغابة يقول كفاكما شجارا..)

(فضل و فاضل (من هناك.. من في الغابة... ما هذا الصوت؟

المشهد الثالث

(يظهر من وسط المسرح شيخ كبير أشعث, أغبر يرتدي ملابس قديمه وشبه مهترئة تشبه ملابس رجال الكهوف. ويتوكأ على عصا من أغصان الشجر)

الشيخ:توقفوا.. كفوا عن الشجار..ألم تسأموا.. لقد قاطعتم خلوتي ..

(وحينما يراه الشابان يركضان هربا جيئة وذهابا على المسرح)

الشيخ:لم تركضان؟

(يتوقفان لبرهه عن الركض وينظران إلى الشيخ ثم إلى بعضهما البعض ثم يتابعان الركض)

الشيخ: توقفوا.. كفوا عن الركض... ماذا دهاكما؟؟ إلى أين تذهبان؟

فاضل:ما أنت؟

فضل:هل أنت إنس أم جان؟

الشيخ:بل ما أنتما؟.. والله قد عرفت الإنس والجان ولم أعرف لكما جنسا.

فاضل:نحن نفهم ماتقول.. اليس كذلك يا فضل؟

فضل:نعم أفهمه.. انا أفهم مايقول.

الشيخ:ثم ماذا؟

فضل:أخشى أنني لم أبارح بلادي وأن السفينة قد تحطمت قبالة شاطيء المدينة المجاورة. أولا التقي بفاضل ثم هذا العجوز المهتريء.

فاضل:مالذي تقصده؟

فضل:أقصد باننا نتحدث اللغة ذاتها ووصلنا إلى هنا في ظروف متشابهة كثيرا.. أولم تلاحظ ذلك؟

فاضل:أعتقد باننا كنا على متن السفينة ذاتها وأتينا من البلد ذاته لذلك نتحدث اللغة ذاتها وظروف وصولنا إلى هنا تكاد تكون متطابقة.

فضل:وماذا عن هذا العجوز؟ يبدوا انه هنا منذ قرون.

الشيخ: وهل تجدان الحديث عن شخص واقف بينكما بصيغة الغائب أمرا جيدا؟

فاضل:نعتذر إن كنا قد أسانا اليك بحديثنا. لكن وضعنا سيء جدا. لقد غرقت سفينتنا ونحن نتضور جوعا ولاندري مالذي سيحل بنا.

الشيخ: (لفضل)وهل كلامك مطابق لكلامه أيها الغلام؟

فضل:أجل.. أجل.

الشيخ: ولم تتضوران جوعا.. أنتم في مكان حباه الله بالخير الوفير.. لم لاالابتحثون عما تقتاتون منه؟

فاضل:إنها جزيرة غير ماهولة كما يبدو وهذه الغابة مخيفة ومن المحتمل أن تكون مليئة بالحيوانات المفترسة لذلك لن نستطيع دخولها.

الشيخ:(لفضل) وهل كلامك مطابق لكلام رفيقك؟

فضل:نعم نعم.

الشيخ: هل لي أن أعرف سبب ركوبكما البحر؟

فضل: نحن نبحث عن فرصة لنثبت أنفسنا ونحقق طموحاتنا.

الشيخ (لفاضل): وهل هذا سبب ركوبك البحر أنت ايضا؟

فاضل:نعم نعم.

الشيخ:على مايبدو أنتما شابين في مقتبل العمر ولم يأخذ منكما الزمان مأخذة .

فضل:وهل تتطلب معرفة ذلك إلى حكمة.؟ نعم نحن يافعين .

الشيخ: يافعين جدا

فاضل:أجل.. أنا في الثامنة عشرة من عمري.

فضل:وأنا في التاسعة عشر.

الشيخ:وركبتما البحر بحثا عن ماذا؟

فضل:لقد أخبرناك.

الشيخ:لامانع أن أسمع ذلك مجددا.. ففيم العجلة؟

فاضل:صحيح.. فيم العجلة؟ !

فضل:ساخبرك أنا أولا.. لقد ركبت البحر بحثا عن حظ أفضل وحياة أفضل. أنا لم أكن محظوظا أبدا في بلادي وفكرت أن أهاجر لاثبت نفسي وأغير حظي.

فاضل:أما أنا فركبت البحر لأثبت وجودي في بلد يفهمني ومجتمع لا يخنقني.

فضل :وأنت. ياشيخ. لم. تركت بلدك؟

الشيخ:أنا.. لاشأن لكم بي.. أنا مختلف عنكم.

فاضل:و كيف ذلك؟ أخبرنا عنك ياشيخ.من أنت ومالذي تفعله هنا؟

الشيخ:حكايتي طويلة وغائرة في التاريخ.. هذا هو بلدي ومنشئي ومن نعتموهم بالحيوانات المتوحشة هم أهلي ورفاقي. وجدت نفسي بينهم . فلا أعلم لي أبا ولا أما من البشر.. أنا إبن الغابة..

فاضل:هل يعقل.. لقد إعتقدت بأنك شخصية خيالية..

فضل:وأنا كذلك.

الشيخ:وهل بلغكم خبري؟

فضل وفاضل معا: نعم نعم.

الشيخ:حسنا.. أخبروني عن مبلغ علمكم عن خبري.

فضل:أنت ماوكلي. فتى الغابه..ضيعك أهلك.. وأرضعتك ذئبة.

فاضل:أنت طرزان.. وأمك غوريلا..

الشيخ:هل هذا ما بلغكم عني؟

فاضل وفضل:أجل..

فضل:لقد شاهدنا قصتك في التلفاز.. لقد كبرت كثيرا جدا..ثم لم لم تعد إلى ديارك الأصلية. في الفلم أنت هندي..

فاضل:لا طرزان لم يكن هنديا..

فضل:إنه ماوكلي.. إنه ليس أشقرا . أنظر إلى ملامحه.

فاضل: طبيعي ...لقد سفعته الشمس.. ويبدو أنه لم يستحم منذ سنين.

الشيخ:يبدو أن إسمي ووسمي قد إختلفا لدى بني البشر. ويبدو أن خبري قد شابه ما شاب التاريخ من تحوير.. هذه الأسماء ليست لي.. ومن أرضعتني هي أمي الغزال وليست ذئبة أو غوريلا كما أسلفتما..

فاضل:إذا أنت حقيقي.. يا إلهي.

الشيخ: أنا حقيقي بكل ماتقتضيه الحقيقة وخيالي بكل مايقتضيه الخيال..

فضل:ما هذا؟ ماذا تقول؟

الشيخ:أخبراني أكثرعن خبري.. ماذا وصلكم عني ؟

فاضل:أنت أخبرنا أولا. ماهو إسمك الحقيقي؟

الشيخ:أنا إبن الإنس.. وابن الغابة.. وربيب الأسود..

فضل:حسنا حسنا... لقد قلت ذلك مسبقا.. لكن ماهو إسمك؟

الشيخ:إسمي لا يموت ولايغفوا..

فاضل: هل هذ لغز؟

فضل:لقد أثرت فضولنا فعلا.

الشيخ:قبل أن أفصح لكم عن إسمي أخبراني أكثر عن نفسيكما وعن ذاتيكما التي أردتما إيجادها وفي بلاد غير بلادكما.

فضل:لقد اخبرناك عما مانصبو اليه.

فاضل:لا إضافة لدي.

الشيخ:هل تريدان أن أخبركما المزيدعن ذاتيكما؟

فضل:وهل تعرف ذاتينا أكثر منا.

الشيخ:إن ذاتيكما واحده.. وكانكما وجهان لعملة واحدة.

فاضل:وهل تعرف العملات وأنت تعيش في الأدغال مذ خلقت.

الشيخ:لقد عشت بين البشر فترة في شبابي وأيقنت أن لا مكان لي بينهم.. وعدت إلى عالمي هذا المليء بالجمال.

فضل:في أي بلد عشت... من المؤكد أنك كنت في بلدي.

الشيخ:أولا يسكن البشر بلادك؟

فضل:بلى..

الشيخ:البشر متشابهون في كل زمان ومكان ...

فاضل:حسنا .. أكمل ياشيخ حديثك عن ذواتنا.. افدنا.

الشيخ:أنتما تهربان من أمر وتحملانه معكما.. العلة ليست في بلادكما ولا في ظروفكما .. العلة فيكما أنتما الإثنان.. تلومان الدنيا على مالم تعطه لكما وتبحثان عن حظ هو أصلا من صنعكما.. فهل عساكما تركتما حظكما في بلادكما مع وذويكم الذين لمتموهما على فشلكما.

فضل:هل كنت تسمعنا منذ البداية؟

الشيخ :نعم... سمعت حديثكما كله.. أيها الشابان. أنتما تشكوان من العلة ذاتها وإن لم تعالجا نفسيكما منها فسيلاحقكما النحس الذي تزعمون وجوده حيثما ذهبتما.

فاضل:ماهي هذه العله.؟

الشيخ:حبكما الزائد لذاتكما. ايها الشابان أنتما الان قد وجدتما ذاتيكما.. فكلاكما انعكاس للآخر. إن كانت هذه الذات ماتصبون إلى إثباته فاعملوا على تطويرها وتهذيبها اولا..

فاضل: (ينظر إلى فضل)كيف نستطيع تغيير ذاتنا إن لم تعجبنا.

الشيخ:إبحثا داخل نفسيكم عما تعشقانه غير ذاتيكما وعشقكما سيرشدكما ..

فضل:وكيف نستطيع أن نعشق؟

الشيخ:القلب ثم العقل هما دليل العشاق؟ ابحث في قلبك ثم أعمل علقك يدلك سواء السبيل.

فاضل:ومن نعشق؟ البنات يعشقن المال والوسامه ونحن لانملك الإثنين.

الشيخ:هذا ليس بالعشق الذي أقصده.

فضل:ماهو إذا؟

الشيخ:عشقك نابع من إخلاصك وتفانيك لما تعشقه . فإن تفانيت فيه نجحت.

فاضل:تعني أن أعشق ما أريده. أن أعشق حلمي؟

الشيخ:أوليس خيرا لك من أن تعشق ذاتك؟ أخلص في عشقك واطلب الله المشورة .. فلا يضل سائلة.

فضل: ايها الشيخ.. هل نبقى معك على أن تعلمنا كيف نعشق كما ذكرت لننجح ونحصل على المال؟

الشيخ:إن رضيت قنعت .. وان قنعت وجدت الثراء ولذته .. فالثراء ليس بكثرة المال بل بحلاوته...

فاضل:لقد قال لي والدي هذا مرارا وتكرارا لكني لم أرد أن أصغي إليه..

الشيخ:لأنك تريد من الحظ أن يركض إليك بينما يحتاج هو أن تسعى إليه.. وتلوم والديك على حظك مع أنه من صنع يديك .. على أية حال.. إن أردتما الخروج من الجزيرة أسلكا الطريق اللذي يتوسط الغابة وستجدون في نهايته قاربا صغيرا.. خذاه وغادرا شرقا وستجدان جزيرة ماهولة بالناس ..

فاضل:من أنت ياشيخ؟..

فضل:أخبرنا أرجوك..

الشيخ:عداني أولا أن لاتعودا إلى هذه الجزيرة أبدا.. وأن تحاولا إصلاح ذاتيكما.

فضل وفاضل:نعدك..

الشيخ:أنا إسمي هو حي بن يقظان..

فضل : أنا لم أسمع بإسمك من قبل.

الشيخ:ألم تقل بأنك قد سمعت عني...

فضل: هذا يختلف عما سمعنا به... لست ماوكلي ولا طرزان..

الشيخ:وما أدراك... قد أكون كلاهما .. فمن يعلم أي إسم ستعطياني عندما تصلان إلى وجهتيكما.. والان.. .أسلكا الدرب الذي وصفت لكما. وستجدان الفاكهة والماء في الطريق

.فضل: اننا نخشى الحيوانات المتوحشة يا إبن يقظان

حي: اتخشيان الغابة وتريدان السفر في هذا السن إلى عالم لاتعرفانه... عجيب أمركما.... لا تخشيا الحيوانات.. فهي لاتهاجم إلا عدوها ولا تأكل إلا عندما تجوع..

فضل :في أمان الله إذا.

فاضل:ألا تريد أن ترافقنا حتى نصل الطرف الآّخر من الجزيرة.

الشيخ:لا.. لقد رافقتكما بما فيه الكفاية.. وأرجوا أن يرافقكما ماقلته ماحييتما.

فاضل:في امان الله.

:(يدخل الإثنان من الباب الذي خرج منه الشيخ . ويقف الشيخ في وسط المسرح قائلا

عجيب أمر الانسان.. يبقى كما هو على مر الأزمان.. وتبقى العبرة مابقى البيان).)

بقلم: خامسة سالم آل فرحان